إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالسُّدِّ فَاشْتَعَلَتْ وَلَمْ تُقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَدَرُ[1] [١٠١٢]
إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلْ بِلادَكُمُ يَظْعَنْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ[2]

طريق رسول الله

قال ابن إسحاق: فَسَلَكَ رسولُ الله ﷺ على نَخْلَة اليمانية، ثم عَلَىٰ قَرْن، ثم عَلَىٰ الْمُلَيْح، ثم على بَحْرَةِ الرُّغَاء من لِيَّة، فابتنى بها مَسْجِداً فَصَلَّىٰ فيه [١٠١٣].

أول دم أقاد به رسول الله

قال ابن إسحاق: فحدثني عَمْرو بن شعيب أنه أقاد يومئذٍ بِبُحْرَةَ الرُّغاء حِينَ نَزَلَها بدم، وَهُوَ أَوَّلُ دم أقِيدَ به في الإسلام، رَجُلٌ من بني ليث قَتَلَ رجُلاً من هُذَيْل، فقتله به، وَأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ وهو بِلِيَّةَ ـ بِحضنِ مالك بن عَوْف فَهُدِم [١٠١٤].

رسول الله يأمر بإخراب حائط لرجل من ثقيف

ثم سَلَكَ في طريقٍ يُقَالُ لها الضُّيقة، فلَمَّا توجَّه فيها رسولُ الله ﷺ، سَأَلَ عن اسمها، فقال: «مَا اسْمُ هٰذِهِ الطَّرِيق»؟ فَقِيلَ له: الضيقة. فقال: «بَلْ هِيَ الْيُسْرَى» ثم خَرَجَ منها على نَخْب حتى نَزَلَ تحت سِدْرَة يُقَالُ لها الصَّادِرة، قَرِيباً مِنْ مَالِ رَجُلٍ من ثقيف، فأَرْسَلَ إليه رسولُ الله ﷺ: «إمَّا أنْ تَخْرُجْ، وإمَّا أَنْ نُخَرِّبَ عَلَيْكَ حَائِطَكَ» فأبى أَنْ يَخْرُجَ، فَأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بِإخْرَابِهِ، ثم مَضَىٰ رَسُولُ الله ﷺ حتى نَزَلَ قَرِيباً مِنَ الطائِفِ فَضَرَبَ به عَسْكَرُهُ، فَقُتِلَ نَاسٌ من أصحابِهِ بالنَّبْل، وذلك أَنَّ العَسْكَرَ اقْتَرَب من حَائِطِ الطائفِ،

[١٠١٢] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٩٦ـ٣٩٧).

[١٠١٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٨٣) من طريق ابن إسحاق.
وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٩٧).

[١٠١٤] إسناده ضعيف لإرساله.
وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٨٣) من طريق ابن إسحاق به.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٩٧) عن ابن إسحاق به.
وأخرجه البيهقي من «دلائل النبوة» (٥/ ١٥٦ـ١٥٧) من طريق موسى بن عقبة عن الزهري به مرسلاً نحوهُ وأخرجه أيضاً عن عروة مرسلاً.

---

(١) الهَدَرُ: الباطِلُ الذي لا يُؤْخَذُ بثأْرِهِ.

(٢) يَظْعَنُ أي: يَرْحَل. وينظر: البداية والنهاية (٣/ ٣٩٧) وسبل الهدى والرشاد (٥/ ٣٨٢).

فَكَانَتْ النبلُ تَنَالُهُمْ، ولم يَقْدِرِ المسلمون على أن يَدْخُلوا حَائِطِهُمْ، أَغْلَقُوهُ دُونَهُمْ، فَلَمَّا أُصيب أولئك النفرُ من أصحابِهِ بالنبلِ وَضَعَ عَسْكَرَهُ عند مَسْجِدِهِ الذي بالطائف اليوم، فَحَاصَرَهُمْ بِضْعاً وعشرين ليلة.

قال ابن هشام: ويقال: سَبْعَ عَشْرَةَ ليلة.

قال ابن إسحاق: وَمَعَهُ امرأتانِ مِنْ نِسَائِهِ إِحْدَاهما أُمُّ سَلَمَةَ بنت أبي أُمَيَّة فضرب لهما قُبَّتَيْن، ثم صَلَّىٰ بين القُبَّتين، ثم أَقَامَ، فَلَمَّا أسلمتْ ثقيف بَنَى عَلَىٰ مُصَلَّى رسولِ الله ﷺ عَمْرُو بن أمية بن وَهْب بن مُعَتِّب بن مالك مسجداً، وكانت في ذلك المسجدِ سَارِيَةٌ ـ فيما يزعمون ـ لا تطلع الشمسُ عليها يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ إلاَّ سُمِعَ لها نَقِيضَ[1]، فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ، وَقَاتَلُهُمْ قِتَالاً شديداً وَتَرَامَوْا بالنَّبْل [١٠١٥].

رسول الله أول من رمى بالمنجنيق في الإسلام

قَالَ ابن هشام: وَرَمَاهُمْ رَسُولُ الله ﷺ بالمنجنيق، حَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَوَّلُ مَنْ رمى في الإسلامِ بِالْمَنْجَنِيق، رَمَىٰ أَهْلَ الطائف [١٠١٦].

[١٠١٥] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٨٣ـ٨٤). والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٥٨) من طريق محمد بن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٩٧).

وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٣٨٢ـ٣٨٣) ومغازي الواقدي (٣/ ٩٢٥).

[١٠١٦] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن هشام ثم هو معضل، فشيخ ابن هشام لم يدرك القصة، والحديث أخرجه أبو داوود في «المراسيل» (ص ـ ٢٤٨) رقم (٣٣٥) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٥٩) من طريق سفيان الثوري عن ثور بن يزيد عن مكحول أن النبي ﷺ نصب المجانيق على أهل الطائف، وأخرجه الترمذي (٥/ ٨٨) كتاب الأدب: باب ما جاء في الأخذ من اللحية، قال: سمعت قتيبة ثنا وكيع بن الجراح عن رجل عن ثور بن يزيد أن النبي ﷺ نصب المنجنيق على أهل الطائف.

قال قتيبة: قلت لوكيع: مَن هذا قال: صاحبكم عمر بن هارون البلخي.

وهذا الحديث مع إعضاله ففيه عمر بن هارون البلخي، كذبه يحيى وصالح جزرة.

وقد ورد هذا الحديث موصولاً من حديث علي بن أبي طالب، أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٤٤) من طريق عبدالله بن خراش عن العوام بن حوشب عن علي قال: نصب رسول الله ﷺ المنجنيق على أهل الطائف.

قال العقيلي: عبدالله بن خراش: أحاديثه كلها غير محفوظة ولا يتابعه عليها إلا مَن هو دونه أو =

---

(١) النَّقِيضُ: الصوتُ.

أهل ثقيف وشأنهم مع أبي سفيان والمغيرة

قال ابن إسحاق: حتى إذا كَانَ يَوْمُ الشدْخَة، عند جدار الطائفِ دَخَلَ نفرٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ تَحْتَ دَبَّابَةٍ، ثم زَحَفُوا بها إلىٰ جِدَارِ الطائفِ (٣٤٦/ب) ليَخْرِقُوهُ، فَأَرْسَلَتْ عليهم ثقيفٌ سكَكَ الحديدِ مُحْمَاةً بالنارِ، فَخَرَجُوا مِنْ تَحْتِهَا، فَرَمَتْهُمْ ثقيف بالنَّبْلِ، فَقَتَلُوا منهم رجالاً، فَأَمَرَ رسولُ الله ﷺ بقَطعِ أعنابِ ثقيف، فَوَقَعَ النَّاسُ فيها يَقْطَعُونَ، وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرةُ بن شعبة إلى الطائفِ فَنَادَيَا ثقيفاً أَنْ أمنونا حتى نِكَلِّمَكُمْ، فَأَمَّنُوهُمَا، فَدَعَوَا نِسَاءً من نساء قريش وبني كنانة ليخرجنّ إليهما وهما يخافان عليهنَّ السِّبَاءَ، فَأَبَيْنَ، مِنْهُنَّ آمنة بنت أبي سفيان، كانت عند عروة بن مسعود، له منها داود بن عروة [١٠١٧].

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: إنَّ أُمَّ داود ميمونة بنت أبي سفيان، وكانت عند أبي مرة بن عروة بن مسعود فَوَلَدَتْ له داود بن أبي مرة.

قال ابن إسحاق: وَالْفِرَاسِيَّة بنت سُوَيْدِ بن عمرو بن ثعلبة، لها عبد الرحمن بن قارب، وَالْفُقَيْمِيَّةِ أُمَيْمَة بنت الناسىء أُمَيَّة بن قَلْع؛ فلما أَبَيْنَ عليهما قَالَ لهما ابن الأسود بن مسعود: يَا أَبَا سفيان وَيا مغيرة، ألا أَدُلُّكُمَا على خيرٍ مما جئتما له؟ إنَّ مَالَ بني الأسود بن مسعود حَيْثُ قد عَلِمْتُمَا، وكان رسولُ الله ﷺ، بينه وبين الطائفِ نازلاً بوادٍ يُقَال له العقيقُ، إنه ليس بالطائف مال أبعد رِشَاء ولا أشدُّ مُؤْنة ولا أبعد عِمَارَةً من مال بني الأسود، وإن محمداً إنْ قَطَعَهُ لم يَعْمُر أبداً، فَكَلِّماه فَلْيَأْخُذْهُ لِنَفْسِهِ وليَدَعْه لله والرحم، فَإن بيننا وبينه من القَرَابَةِ ما لاَ يجهل، فَزَعَمُوا أَنَّ رسولَ الله ﷺ تَرَكَهُ لهم.

= مثله، وأسند عن البخاري قال: عبدالله بن خراش عن العوام بن حوشب منكر الحديث.

وأخرجه البيهقي (٩/ ٨٤) من طريق هشام بن سعد عن يزيد بن أسلم عن أبيه عن أبي عبيدة بن الجراح أن رسول الله ﷺ حاصر أهل الطائف ونصب عليهم المنجنيق سبعة عشر يوماً.

قال أبو قلابة: وكان يُنكر عليه هذا الحديث أي على هشام بن سعد.

قال البيهقي: فكأنه كان ينكر عليه وصل إسناده ويحتمل أنه أنكر رميهم يومئذٍ بالمجانيق.

وقد ورد ما يعارض ذلك وإن كان مرسلاً.

فأخرج أبو داود في المراسيل (ص ـ ٢٤٨) رقم (٣٣٦) عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال: حاصرهم رسول الله ﷺ شهراً [يعني أهل الطائف] قلت: أبلغك أنه رماهم بالمجانيق؟ فأنكر ذلك وقال: ما يعرف هذا.

[١٠١٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٨٤) عن ابن إسحاق.

وانظر رواية ابن إسحاق عن عمر بن شعيب، وقد تقدَّم تخريجها.

وَقَدْ بلغني أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لأبي بكر الصديق وهو مُحَاصِرٌ ثقيفاً: «يا أبا بَكْرٍ، إِنِّي رَأَيْتُ أني أُهْدِيَتْ لي قَعْبَةٌ[1] مملوءة زُبْداً فَنَقَرَهَا ديكٌ فَهَرَاقَ ما فيها» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ما أَظُنُّ أَنْ تدركَ منهم يَوْمَكَ هذا ما تُرِيدُ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «وأنا لا أرَى ذلك» [١٠١٨].

ثم إن خُوَيْلَةَ ابنة حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السُّلمية وهي امرأةُ عُثْمَانَ بن مَظْعون، قالت: يَا رَسُولَ الله، أَعْطِنِي إِنْ فَتَحَ الله عَلَيْكَ الطائفَ حُليَّ باديةِ ابنة غَيْلاَن بن سَلَمَة، أو حُلِيَّ الْفَارِعَة بنت عَقِيل، وكانتا مِنْ أَحْلَىٰ نِسَاءِ ثقيف، فَذُكِر لي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال لها: «وَإِنْ كَانَ لَمْ يُؤْذَن لِي فِي ثَقِيفٍ يَا خُوَيْلَة» فَخَرَجَتْ خويلةُ فذكرتْ ذلك لعمر بن الخطاب، فَدَخَلَ على رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما حَدِيثٌ حَدَّثْتِنِيه خُوَيْلَة، زَعَمَتْ أنك قُلْتَهُ؟ قال: «قَدْ قلتُهُ» قال: أو ما أذِنَ لك فيهم يا رسولَ الله؟ قال «لا» قال: أفلا أؤذِّن بالرحيلِ؟ قال: «بلى» قال: فأذَّن عمر بالرحيلِ، فَلَمَّا استقلَّ الناسُ نادىٰ سعيد بن عُبَيْد بن أسيد بن أبي عمرو بن علاج: أَلاَ إِنَّ الحيَّ مقيمٌ، قال: يَقُولُ عيينة بن حصن: أَجَلْ والله، مَجَدَةً كِرَاماً، فَقَالَ له رَجُلٌ من المسلمين: قَاتَلَكَ الله يا عيينة!! أَتَمْدَحُ المشركين بالامتناعِ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ وقد جِئْتَ تَنْصُرُ رَسُولَ الله ﷺ؟ فقال: إِنِّي والله مَا جِئْتُ لأُقَاتِلَ ثقيفاً معكم، ولكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَفْتَحَ مُحَمَّد الطائفَ فأصيب من ثقيف جاريةً أَتَّطِنُهَا لعلها تَلِدُ لي رَجُلاً، فَإِن ثقيفاً قومٌ مناكير.

وَنَزَلَ عَلَىٰ رسول الله ﷺ، في إقامتِهِ، ممن كان محاصراً بالطائف عَبِيدٌ، فَأَسْلَمُوا، فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ [١٠١٩].

قال ابن إسحاق: وحدثني مَنْ لا أَتَّهِمُ، عن عبد الله (٢٤٧/ أ) بن مُكَدَّم، عن رجالٍ من ثقيف، قالوا: لَمَّا أسلم أَهْلُ الطائفِ تَكَلَّم نَفَرٌ منهم في أولئك الْعبيدِ، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «لاَ، أُولَٰئِكَ عُتَقَاءُ الله» وكان ممن تَكَلَّمَ فيهم الحرثُ بن كَلَدَةَ [١٠٢٠].

[١٠١٨] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٦٩) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٨٤ـ٨٥) كلاهما من طريق محمد بن إسحاق به.
وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٤٠١) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٣٨٧).

[١٠١٩] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٦٩ـ١٧٠) من طريق ابن إسحاق.
وينظر «الإصابة» (٨/ ١١٦ـ١١٧).

[١٠٢٠] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق ورجال ثقيف، وكذلك عبد الله بن مكدم. =

---

(١) القَعْبَةُ: القَدَحُ، وَأُنِّثَ هُنَا على معنى الصَّحْفَةِ وما أَشْبَهَهَا.

قال ابن هشام: وقد سمى ابن إسحاق مَنْ نَزَلَ من أولئك العبيدِ.

قال ابن إسحاق: وقد كانت ثقيفٌ أَصَابَتْ أهلاً لمروان بن قيس الدَّوْسِيِّ، وَكَانَ قَدْ أَسْلَمَ وظَاهَرَ رسولَ الله ﷺ على ثقيف، فزعمت ثقيفٌ ـ وهو الذي تَزْعُمُ به ثقيفٌ أنها من قيس ـ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال لمروان بن قيس: «خُذْ يَا مَرْوَانُ بِأَهْلِكَ أَوَّلَ رَجُلٍ تَلْقَاهُ مِنْ قَيْسٍ» [١٠٢١] فلقي أُبيَّ بن مالك الْقُشَيْرِيَّ فَأَخَذَهُ حتى يؤدوا إليه أَهْلَهُ، فقام في ذلك الضَّحَّاك بن سُفْيان الكِلاَبِيُّ. فكلَّم ثقيفاً حتى أرسلوا أَهْلَ مروان وأطلق لهم أبيَّ بن مالك، فقال الضحاك بن سفيان في شيءٍ كان بينه وبين أبيِّ بن مالك [من الطويل]:

أَتَنْسَى بَلاَئِي يَا أُبَيَّ بْنَ مَالِكٍ ... غَدَاةَ الرَّسُولُ مُعْرِضٌ عَنْكَ أَشْوَسُ[(١)]

يَقُودُكَ مَرْوَانُ بْنُ قَيْسٍ بِحَبْلِهِ ... ذَلِيلاً كَمَا قِيدَ الذَّلُولُ الْمُخَيَّسُ[(٢)]

فَعَادَتْ عَلَيْكَ مِنْ ثَقِيفٍ عِصَابَةٌ ... مَتَى يَأْتِهِمْ مُسْتَقْبِسُ الشَّرِّ يُقْبِسُوا[(٣)]

فَكَانُوا هُمُ الْمَوْلَى فَعَادَتْ حُلُومُهُمْ ... عَلَيْكَ وَقَدْ كَادَتْ بِكَ النَّفْسُ تَيْأَسُ[١٠٢٢][(٤)]

قال ابن هشام «يُقْبِسُوا» عن غير ابن إسحاق

تسمية شهداء يوم الطائف

قال ابن إسحاق: وهذه تسميةُ مَنِ اسْتُشْهِدَ من المسلمين مع رسولِ الله ﷺ يَوْمَ الطائفِ.

من قريش، ثم من بني أُمَيَّة بن عبد شمس: سَعِيدُ بن سعيد بن العاص بن أمية، وعُرْفُطَة بن جَنَّاب حليف لهم من الأسْد بن الغوث.

قال ابن هشام: ويقال ابن حُبَاب.

= وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٥٨ـ١٥٩) من طريق ابن إسحاق عن أبي إسحاق بن عبد الله بن المكدم الثقفي.

[١٠٢١] ينظر «الإصابة» (٦/٦٦ـ٦٧).

[١٠٢٢] ينظر «الإصابة» (٦/٦٦ـ٦٧).

---

(١) البَلاَءُ هنا: النِّعْمَةُ. والأشْوَسُ الذي يُعْرض بِنَظَرِهِ إلى جِهَة أُخرى.

(٢) الذَّلولُ: المُرتاضُ. والمخَيَّسُ: المذَلَّلُ.

(٣) مُسْتَقبِسُ الشَّرِّ: طالِبُه.

(٤) الحُلُومُ: العُقولُ. البيت الأول في جمهرة اللغة بلا نسبة، ينظر: جمهرة اللغة ص (٨٣٣).

قال ابن إسحاق: ومن بني تَيْم بن مُرَّة: عبد الله بن أبي بكر الصديق رُمِيَ بسهم فَمَاتَ منه بالمدينةِ بعد وَفَاةِ رسولِ الله ﷺ

ومن بني مَخْزُوم: عبدُ الله بن أبي أمية بن المغيرةِ، من رَمْيَةٍ رُمِيَهَا يومئذ.

ومن بني عَدِيِّ بن كعب: عبدُ الله بن عامر بن ربيعة، حليف لهم.

ومن بني سَهْم بن عَمْرو: السائبُ بْنُ الحرثِ بن قيسِ بن عديٍّ، وأخوه عبد الله بن الحرث.

ومن بني سعد بن لَيْث: جُلَيْحَةُ[1] بن عبد الله.

واستشهد من الأنصار: من بني سلمة: ثَابِتُ بن الجِذْعِ، ومن بني مازن بن النجار: الحرثُ بن سَهْلِ بن أبي صَعْصَعَة، ومن بني ساعدة: المنذَرُ بن عبد الله، وَمِنَ الأَوْسِ: رُقَيْمُ بْنُ ثَابِت بن ثَعْلَبَةَ بن زيد بن لَوْذَان بن معاوية.

فجميعُ مَنِ اسْتُشْهِدَ بالطائفِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ اثنا عشر رَجُلاً: سبعةٌ من قريش، وأربعةٌ من الأنصار، وَرَجُلٌ من بني ليث [١٠٢٣].

كلمة لبجير بن زهير في حنين والطائف

فلمَّا انْصَرَفَ رسولُ الله ﷺ عَنِ الطائفِ بعد القتالِ والحصارِ قال بُجَيْر بن زُهَيْر بن أبي سُلْمىٰ يذكر حُنَيْناً والطائف [من الكامل]:

كَانَتْ عُلالَةُ يَوْمَ بَطْنِ حُنَيْنِ ... وَغَدَاةَ أَوْطَاسٍ وَيَوْمَ الأَبْرَقِ[2]

جَمَعَتْ بِإِغْوَاءٍ هَوَازِنُ جَمْعَهَا ... فَتَبَدَّدُوا كَالطَّائِرِ الْمُتَمَزِّقِ[3]

لَمْ يَمْنَعُوا مِنَّا مَقَاماً وَاحِداً ... إِلاَّ جِدَارَهُمُ وَبَطْنَ الْخَنْدَقِ

وَلَقَدْ تَعَرَّضْنَا لِكَيْمَا يَخْرُجُوا ... فَتَحَصَّنُوا مِنَّا بِبَابٍ مُغْلَقِ

[١٠٢٣] ينظر «تاريخ الطبري» (٣/ ٨٥) و«البداية والنهاية» (٤/ ٤٠٢).

---

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: حُلَيْحَةُ بْنُ عبد الله: يُروى بالحاء المهملة فيهما جميعاً: ويُرْوى أيضاً جُلَيْحَةُ بالجيم في الأوّل والحاء المهملة في الثاني، وهكذا ذكره أبُو عمرو، وهو ما وقع في هذه الرواية.

(٢) قال الخشني: العُلالَةُ: مِنَ العَلَلِ وهو الشُرْبُ بعد الشُرْب، وأراد به ههنا معْنَى التكْرار. وَحُنَيْن: تَصْغيرُ حُنَيْنٍ. وأوْطاس: موضعٌ؛ وأصله الجبَلُ الذي فيه ألوانٌ من الحِجارة والرَّمْل.

(٣) بإغْوَاءٍ: هو من الغَيِّ الذي هو خِلافُ الرُشْد.

تَـرْتَـدُّ حَـسْـرَانَـا إِلَـى رَجْـرَاجَـةٍ ... شَـهْـبَـاءَ تَـلْـمَـعُ بِـالْـمَـنَـايَـا فَـيْـلَـقِ[1]

مَـلْـمُـومَـةٍ خَـضْـرَاءَ لَـوْ قَـذَفُـوا بِـهَـا ... جِـضْـنـاً لَـظَـلَّ كَـأَنَّـهُ لَـمْ يُـخْـلَـقِ[2]

مَـشْـيَ الـضَّـرَاءِ عَـلَـى الْـهِـرَاسِ كَـأَنَّـنَـا ... قُـدُرٌ تَـفَـرَّقُ فِـي الْـقِـيَـادِ وَتَـلْـتَـقِـي[3]

فِـي كُـلِّ سَـابِـغَـةٍ إِذَا مَـا اسْـتَـحْـصَـنَـتْ ... كَـالـنَّـهْـيِ هَـبَّـتْ رِيـحُـهُ الْـمُـتَـرَقْـرِقِ[4]

جُـدُلٌ تَـمَـسُّ فُـضُـولُـهُـنَّ نِـعَـالَـنَـا ... مِـنْ نَـسْـجِ دَاوُدٍ وَآلِ مُـحَـرِّقِ [١٠٢٤][5]

أَمْرُ أَمْوَالِ هَوَازِنَ وَسَبَايَاهَا (٢٤٧/ب وَعَطَايَا الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْهَا، وَإِنْعَامُ رَسُولِ الله ﷺ فِيهَا

ثم خَرَجَ رسولُ الله ﷺ حِينَ انْصَرَفَ عنِ الطائفِ على دُحْنَا حتى نَزَلَ الجِعْرَانَة فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ، وَمَعَهُ من هوازن سَبْيٌ كثيرٌ، وقد قَالَ له رَجُلٌ من أصحابِهِ يَوْمَ ظعن عن ثقيف: يا رَسُولَ الله، ادْعُ عليهم، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، اهْدِ ثَقِيفاً وَائْتِ بِهِمْ» [١٠٢٥].

ثم أتاه وَفْدُ هوازن بِالْجِعْرَانَة، وَكَانَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، من سَبْي هوازن ستةُ آلافٍ من الذَّرَاري والنساءِ، وَمِنَ الإبلِ والشاءِ ما لا يُدْرَىٰ ما عِدَّتُهُ [١٠٢٦].

[١٠٢٤] ينظر «البداية والنهاية» (٤/ ٤٠٣). وأسد الغابة (١/ ٣٥٢) و«الاستيعاب» (١/ ١٤٩). وقال ابن الأثير: أخرجه الثلاثة. وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٤٠٧).

[١٠٢٥] أخرجه الترمذي (٥/ ٧٢٩) كتاب المناقب: باب مناقب في ثقيف وبني حنيفة ـ حديث (٣٩٤٢) وأحمد (٣/ ٣٤٣) وابن عدي (١/ ٣١٨) وابن أبي شيبة (٧٠/ ٥٦٠) من حديث جابر.
وأخرجه البيهقي (٥/ ١٦٩) عن عروة بن الزبير مرسلاً.
وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٤٠٤).

[١٠٢٦] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٧١) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٨٦) من طريق ابن إسحاق. =

---

(١) حَسْرَانَا: يعني الَّذين أَعْيَوْا مِنَّا من الحَسِير وهو المُعْيِيُ، وقد يَجُوزُ أن تكون الحَسْرَى هنا: الَّذِين لا دُروعَ عليهم. الرجْراجَةُ: الكتيبةُ التي يَمُوجُ بعضُها في بَعْض. الفَيْلَقُ: الجيشُ الكثيرُ الشَّدِيدُ.

(٢) مَلْمومةٌ: مُجْتَمِعة، وخَضْراءُ: يعني من لَوْن السِّلاح.

(٣) والضَّرَاءُ هنا: الأُسُودُ الضاريةُ، والهِرَاسُ: نَبَاتٌ لَهُ شَوْكٌ. كأَنَّنا قُدُرٌ: من رواه بالقاف فيعني: خَيْلاً تَجْعَلُ أَرْجُلَها في مَواضع أَيْديها إذا مَشَتْ. ومَن رواه: فُدُرٌ بالفاء فيريد به الوعُولَ، واحدُها فَادِرٌ، هكذا قال الشيخ أبو ذر الخشني.

(٤) السَّابِغَةُ: الدِّرْعُ الكَامِلةُ. والنَّهْيُ: الغَديرُ من الماء، والمُتَرَقْرِقُ: المُتَحَرِّكُ.

(٥) جُدُلٌ: هو جمعُ جَدْلاَء، وهي الدِّرْع الجَيِّدةُ النَّسْج. وَفُضُولُهُنَّ: ما انجرَّ مِنْهُن. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٤٠٣).

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عمرو بن شُعَيب، عَنْ أبيه، عن جَدِّهِ عبد الله بن عمرو، أن وَفْدَ هوازن أتَوْا رَسُولَ الله ﷺ، وقد أَسْلَمُوا، فقالوا: يا رَسُولَ الله، إنَّا أصْلٌ وعشيرةٌ، وقد أَصَابَنَا من البلاءِ ما لم يَخْفَ عليك، فَامْنُنْ علينا مَنَّ الله عَلَيْكَ، قال: وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ هوازن، ثم أحد بني سعد بن بكر يقال له زهير، يُكَنَّىٰ أبا صُرَد، فقال: يا رسولَ الله، إنَّما في الْحَظَائِرِ[1] عَمَّاتُكَ وَخَالاتُكَ وَحَوَاضِنُكَ[2] اللاتي كنَّ يَكْفُلْنَكَ، ولو أنا مَلَحْنَا[3] للحرث بن أبي شمر[4] أو للنُّعْمَان بن المنذر[5]، ثم نَزَلَ مِنَّا بمثلِ الذي نَزَلْتَ به، رَجَوْنَا عَطْفَهُ وعائدته[6] علينا، وأنت خَيْرُ المكفولين.

قال ابن هشام: ويروى: ولو أنا مَالَحْنَا الحرثَ بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر.

رسول الله ﷺ يرد على هوازن السبايا

قال ابن إسحاق: فحدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جَدِّهِ عبد الله بن عمرو، قال: فَقَالَ رسولُ الله ﷺ «أَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ أَمْوَالُكُمْ»؟ فَقَالُوا: يا رَسُولَ الله، خَيَّرْتَنَا بين أَمْوَالِنَا وَأَحْسَابِنَا، بل تَرُدُّ إلينا نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَهُوَ أَحَبُّ إلينا، فَقَالَ لهم: «أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ، وَإِذَا مَا أَنَا صَلَّيْتُ الظُّهْرَ بِالنَّاسِ فَقُومُوا فَقُولُوا إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ الله ﷺ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَبِالْمُسْلِمِيْنَ إِلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ فِي أَبْنَائِنَا وَنِسَائِنَا فَسَأُعْطِيكُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَأَسْأَلُ لَكُمْ».

المهاجرون والأنصار يردون السبايا

فلمَّا صَلَّىٰ رَسُولُ الله ﷺ بالنَّاسِ الظُّهْرَ قَامُوا فَتَكَلَّمُوا بالذي أَمَرَهُمْ به رسولُ الله ﷺ، فَقَالَ رسولُ الله: «أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ» فقال المهاجرون: وَمَا كَانَ لنا فهو لرسولِ الله ﷺ، وقالتِ الأنصارُ: وَمَا كَانَ لنا فهو لِرَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ الأَقْرَعَ بن حَابِسٍ: أما أنا وبنو تميم، فَلاَ، وقال عُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ: أما أنا وبنو فزارة، فَلاَ، وقال

= وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٤٠٤) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) الحَظائِرُ: جمعُ حَظِيرةٍ وهي الزَّرْبُ الذي يُصنع للإبل والغَنَم ليَكُفَّها. وكَان السَّبْيُ في حظائر مِثْلَها.

(٢) حَواضِنُكَ يَعْني: التي أرْضَعَتِ النَّبِيّ عَلَيه السَّلام وحَضَنَتْهُ من بني سَعْد من هَوازنَ وكانت ظِئْراً له.

(٣) ولو أنَّا مَلَحْنَا للحارث، أي: أرْضَعْنَا. والمِلْحُ بالرِّضَاعُ.

(٤) الحارثُ بن أبي شَمِر: ملِكُ الشَّام من العرب.

(٥) النُّعْمانُ بن المنذر: ملكُ العراق من العرب.

(٦) عَائدَتُهُ: فَضْلُهُ.

عَبَّاسُ بن مِرْدَاسٍ: أما أنا وبنو سليم، فلا، فقالتْ بنو سليم: بَلَى، ما كان لنا فهو لرسولِ الله ﷺ قَالَ: يَقُولُ عَبَّاس بن مِرْدَاس لبني سُلَيم: وهَنْتُمُوني[1] فَقَالَ رَسولُ الله ﷺ: «أَمَّا مَنْ تَمَسَّكَ مِنْكُمْ بِحَقِّهِ مِنْ هٰذَا السَّبْيِ، فَلَهُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ سِتُّ فَرَائِضَ مِنْ أَوَّلِ سَبْيٍ أُصِيبُهُ» فَرَدُّوا إِلَى النَّاسِ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ [١٠٢٧].

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني أبو وَجْزَةَ يزيدُ بن عبيد السعدي، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَعْطَى عَلِيَّ بن أبي طالب رضي الله عنه جارية يُقَالُ لها: رَيْطَة بنت هِلاَل بن حَيَّان بن عُمَيْرة بن هِلاَل بن ناصرة[2] بن قُصَيَّة بن نصر بن سعد بن بكر، وأعطى عُثْمَانَ بن عَفَّانَ جاريةً يُقَالُ لها: زينب بنت حَيَّان بن عمرو بن حَيَّان، وأعطى عُمَرَ بن الخطاب جاريةً فَوَهَبَهَا لعبدِ الله بن عُمَر ابنه [١٠٢٨].

قال ابن إسحاق: فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عَنْ عبد الله بن عمر، قال: بَعَثْتُ بِهَا إِلَىَّ أَخْوَالِي من بني جُمَحٍ لِيُصْلِحُوا لي مِنْهَا ويُهَيِّئُوهَا حتى (١٠٢٩/ أ) أَطُوفَ بالبيتِ. ثم آتيهم، وأنا أُرِيدُ أَنْ أُصِيبَهَا إذا رَجَعْتُ إليها، قال: فخرجت من المسجدِ ـ حين فرغت ـ فَإِذا الناسُ يَشْتَدُّون، فقلتُ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قالوا: ردَّ علينا رسولُ الله ﷺ نِسَاءَنا وَأَبْنَاءَنَا، فقلتُ: تِلْكُمْ صَاحِبَتُكُمْ في بني جُمَح فَاذْهَبُوا فَخُذُوهَا، فَذَهَبُوا إليها فَأَخَذُوهَا [١٠٢٩].

[١٠٢٧] إسناده حسن

أخرجه أبو داود (٣/ ٦٣) كتاب الجهاد: باب في فداء الأسير بالمال ـ حديث (٢٦٩٤) والنسائي (٦/ ٢٦٣ـ٢٦٤) كتاب الهبة: باب هبة المشاع ـ حديث (٣٦٩٠) وأحمد (٢/ ١٨٤، ٢١٨) والطبراني في «الكبير» (٥/ ٢٧٠ـ٢٧٢) رقم (٥٣٠٤) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٨٦) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٩٥) كلهم من طريق محمد بن إسحاق به.

[١٠٢٨] إسناده ضعيف؛ لإعضاله

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٩٦) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٨٧) من طريق ابن إسحاق به.

[١٠٢٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٨٨) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٩٦ـ١٩٧) من طريق ابن إسحاق به.

وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٤٠٦) من طريق ابن إسحاق به.

---

(١) وهَنْتُمُوني، معناه: ضَعْفْتُمُونِي.

(٢) قال الشيخ أبو ذر الخشني في نَسَب رَيْطَةَ: ابن ناصِرَةَ بن قُصَيَّة بن نَصْر: كذا وقع هنا بفتح القاف وَضَمِّها. وَقُصَيَّةُ بالفاء المضمومةَ ذَكَرَهُ ابنُ دُرَيْد، وقال: هو تصغيرُ قَصَاةٍ، وهو شَبيهُ الخَيْطِ الذي يكون في نَوى التَّمْر.

قال ابن إسحاق: وَأَمَّا عُيَيْنَة بن حِصْنٍ فَأَخَذَ عجوزاً من عجائز هوازن وقال حين أَخَذَهَا: أرىٰ عجوزاً، إنّي لأَحْسَبُ لها في الحيّ نَسَباً، وَعَسَىٰ أن يَعْظُم فِدَاؤها، فَلَمَّا رَدَّ رَسُولُ الله ﷺ، السَّبَايَا بِستِّ فرائض أَبَىٰ أَنْ يَرُدُّهَا، فَقَالَ له زهيرُ أبو صُرَد: خُذْهَا عنك، فوالله ما فُوهَا ببارِدٍ، ولا ثَدْيُهَا بِنَاهِدٍ، وَلا بَطْنُهَا بوالِدٍ، ولا زَوْجُهَا بِوَاجِدٍ[1]، ولا دَرُّها بماكد[2] فَرَدَّهَا بست فرائض حِينَ قال له زهير ما قال، فَزَعَمُوا أَنَّ عيينة لقي الأقرع بن حابس فَشَكَا إليه ذلك، فقال: إنَّك والله مَا أَخَذْتَهَا ببيضاء غَرِيرَةٍ[3] ولا نَصَفاً[4] وَبِيرَةٍ[5] [١٠٣٠].

إسلام مالك بن عوف النصري ومقالته في ذلك

وقال رَسُولُ الله ﷺ لوفد هوازنَ وَسَأَلَهُمْ عن مالك بن عوف، مَا فَعَلَ؟ فقالوا: هو بالطائفِ مع ثقيف، فَقَالَ رَسُولُ الله: «أَخْبِرُوا مَالِكاً أَنَّهُ إِنْ أَتَانِي مُسْلِماً رَدَدْتُ إِلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَأَعْطَيْتُهُ مائةً مِنَ الإِبِلِ» فأتى مالك بذلك، فَخَرَجَ إليه مِنَ الطائفِ، وَقَدْ كَانَ مالك خاف ثقيفاً على نَفْسِهِ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال له ما قال فَيَحْبِسُوهُ، فَأَمَرَ براحلته فَهُيِّئَتْ له، وَأَمَرَ بفرسٍ له فأُتي به إلى الطائف، فَخَرَجَ لَيْلاً، فَجَلَسَ عَلَىٰ فَرَسِهِ فَرَكَضَه حتى أتى راحلته حَيْثُ أمر بها أن تُحْبَسَ، فركبها، فَلَحِقَ برسولِ الله ﷺ، فَأَدْرَكَهُ بِـ«الْجِعْرَانَة»، أو بـ«مكَّةَ»، فردَّ عليه أَهْلَهُ وَمَالَهُ، وأعطاه مائةً مِنَ الإبلِ، وَأَسْلَمَ فحسن إسلامُهُ، فَقَالَ مالك بن عَوْف حين أسلم [من الكامل]:

مـا إِنْ رَأَيْـتُ وَلاَ سَـمِـعْـتُ بِـمِـثْـلِـهِ ... فِـي الـنَّـاسِ كُـلِّـهِـم بِـمِـثْـلِ مُـحَـمَّـدِ

أَوْفَـىٰ وَأَعْـطَـىٰ لِـلْـجَـزِيـلِ إِذَا اجْـتُـدِي ... وَمَـتَـى تَـشَـأْ يُـخْـبِـرْكَ عَـمَّـا فِـي غَـدِ[6]

[١٠٣٠] ينظر «تاريخ الطبري» (٣/٨٨) و«البداية والنهاية» (٤/٤٠٧).
وله شاهد مرسل عن عروة.
أخرجه البيهقي (٥/١٩٣).

---

(١) ولا زَوْجُها بوَاجِدٍ: هو من الوَجْد وهو: الحُزْنُ أي: لا يَحْزَنُ زَوْجُها عليها؛ لأنها عجوزٌ كبيرةٌ.
(٢) ولا دَرُّها بماكِدٍ: أصلُ الدَّرِّ: اللبن، والمَاكِدُ: الغزير هنا.
(٣) الغَرِيرَة: الصَّغِيرَةُ الغافِلةُ.
(٤) النَّصَفُ: المُتَوَسِّطةُ من النِّسَاءِ في السنِّ.
(٥) والوَبِيرةُ: الرَّطْبةُ السَّمينة، من قولك: فِراشٌ وثيرٌ إذا كان رَطْباً.
(٦) الجَزِيلُ: العَطاءُ الكثيرُ. واجْتُدِيَ، أي: طُلِبَ منه الجَدَا، وهو العَطِيَّةُ.

وَإِذَا الْكَتِيبَةُ عَرَّدَتْ أَنْيَابُهَا ... بِالسَّمْهَرِيِّ وَضَرْبِ كُلِّ مُهَنَّدِ[1]

فَكَأَنَّهُ لَيْثٌ عَلَى أَشْبَالِهِ ... وَسْطَ الْهَبَاءَةِ خَادِرٌ فِي مَرْصَدِ[2]

فاستعمله رَسُولُ الله ﷺ عَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، وتلك القبائل ثُمَالة وَسَلَمة وَفَهْم، فَكَانَ يُقَاتِلُ بهم ثقيفاً، لا يَخْرُجُ لهم سَرْحٌ إلاَّ أَغَارَ عليه، حتى ضَيَّقَ عليهم، فقال أبو مِحْجَن بن حبيب بن عمرو بن عُمَيْر الثَّقَفِيّ [من المديد]:

هَابَتِ الأَعْدَاءُ جَانِبَنَا ... ثُمَّ تَغْزُونَا بَنُو سَلَمَهْ

وَأَتَانَا مَالِكٌ بِهِمُ ... نَاقِضاً لِلْعَهْدِ وَالْحُرُمَهْ

وَأَتَوْنَا فِي مَنَازِلِنَا ... وَلَقَدْ كُنَّا أُولِي نِقِمَهْ[3] [١٠٣١]

قسم في هوازن

قال ابن إسحاق: ولَمَّا فَرَغَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ رَدِّ سَبَايا حُنَيْنٍ إلىٰ أَهْلِهَا رَكِبَ، واتبعه الناسُ يقولُون: يا رسولَ الله، أقسم علينا فَيْأَنَا من الإبلِ والغَنَم، حتى أَلْجَئُوه إلى شَجَرَةٍ فاختطفتْ عنه رداءه، فقال: «رُدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي أَيُّهَا النَّاسُ، فَوَالله أَنْ لَوْ كَانَ لَكُمْ بِعَدَدِ شَجَرِ تِهَامَةَ نَعَماً لَقَسَمْتُهُ عَلَيْكُمْ، ثُمَّ مَا أَلْفَيْتُمُونِي بَخِيلاً وَلاَ جَبَاناً وَلاَ كَذُوباً» ثم قام إلىٰ جَنْبِ بَعِيرٍ فَأَخَذَ وَبَرَةً من سنامِهِ[4] بين أصبعيه ثم رَفَعَهَا، ثم قال: «أَيُّهَا النَّاس، والله مَالِي مِنْ فَيْئِكُمْ وَلاَ هٰذِهِ الْوَبَرَةُ إلاَّ الْخُمُسُ، وَالْخُمُسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ؛ فَأَدُّوا الْخِيَاطَ[5] الْمِخْيَطَ فَإِنَّ الْغُلُولَ يَكُونُ عَلَى أَهْلِهِ عَاراً وَنَاراً وَشَنَاراً[6] يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قال: فَجَاءَ رَجُلٌ من الأنصار بِكُبَّةٍ من خيوط شعرٍ، فقال: يا رَسُولَ الله، أَخَذْتُ (٢٤٨/ب) هذه الكُبَّة أَعْمَلُ بها بَرْذَعَةَ

[١٠٣١] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٨٨ـ٨٩) والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٣٠٢) رقم (٦٧٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٩٨ـ١٩٩) كلهم من طريق ابن إسحاق.
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٨٩) وقال: رجاله ثقات.

---

(١) عرَّدتْ، أي: اعوَجَّتْ. والسَّمْهَرِيُّ: الرِّماحُ.

(٢) الهباءة: الغبرة، والهباءةُ أيضاً: اسمُ مَوْضع. والخادِرُ: الداخِل في خِدْرِه، والخُدْرُ هنا: غَابَةُ الأَسَدِ، والمَرْصَدُ: المَوْضِعُ الَّذِي يُرْصَدُ منه ويُرَقَّبُ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٤١٤).

(٣) ذكر السهيلي البيت الأول في الروض، ينظر الروض، الأنف (٤/ ١٦٧).

(٤) السَّنَامُ: أعلَى ظَهْرِ البَعير.

(٥) فَأَدُّوا الخِيَاطَ والمِخْيَطَ، الخِياطُ هنا: الخَيْطُ، والمِخْيَطُ: الإبْرَةُ.

(٦) الشَّنَارُ: أَقْبَحُ العارِ.

بعيرٍ لي دَبِرٍ، فقال: «أمَّا نَصِيبِي مِنْهَا فَلَكَ» قال أمَّا إذ بَلَغَتْ هذا فَلاَ حَاجَةَ لي بها، ثم طَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ [١٠٣٢].

قال ابن هشام: وذكر زيد بن أسلم، عن أبيه، أَنَّ عقيلَ بن أبي طالبٍ دَخَلَ يَوْمَ حُنَيْن عَلَىٰ امرأتِهِ فَاطِمَةَ ابنة شيبة بن ربيعة وسيفه مُتَلَطِّخ دماً، فَقَالَتْ: إنِّي قَدْ عرفتُ أنك قد قَاتَلْتَ، فماذا أصبتَ من غنائم المشركين؟ فقال: دُونك هذه الإبرة تخيطينَّ بها ثِيَابَكِ،

[١٠٣٢] قلت: ورد من حديث عبادة بن الصامت والعرباض بن سارية وعبد الله بن عمرو بن العاص.

ـ **حديث عبادة:**

أخرجه أحمد (٥/ ٣١٨) والنسائي (٧/ ١٣١) كتاب قسم الفيء وابن حبان (١٦٩٣ـ موارد) من طريق سليمان بن موسى عن مكحول عن أبي سلام عن أبي أمامة عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: «أدوا الخيط والمخيط وإياكم والغلول فإنه عار على أهله يوم القيامة» هكذا رواه من هذا الوجه مختصراً.

وأخرجه أحمد (٥/ ٣١٦) من طريق إسماعيل بن عياش عن أبي بكر بن عبد الله عن أبي سلام عن المقدام بن معد يكرب الكندي أنه جلس مع عبادة بن الصامت وأبي الدرداء والحارث بن معاوية الكندي فتذاكروا حديث رسول الله ﷺ فقال أبو الدرداء لعبادة: يا عبادة كلمات رسول الله ﷺ من غزوة كذا في شأن الأخماس، فقال عبادة: إن رسول الله ﷺ صلَّى بهم إلى بعير من المغنم فلما سلم، قال: فتناول وبرة بين أنملتيه فقال: «إن هذه من غنائمكم، وإنه ليس لي فيها إلا نصيبي معكم إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخيط والمخيط وأكبر من ذلك وأصغر ولا تغلوا فإن الغلول نار وعار على أصحابه في الدنيا والآخرة». الحديث، وأبو بكر بن عبد الله هو ابن أبي مريم.

ـ **وحديث العرباض بن سارية:**

أخرجه أحمد (٤/ ١٢٧ـ١٢٨) والبزار في كشف الأستار (٢/ ٢٩١): كتاب الجهاد. باب ما جاء في الغلول. حديث (١٧٣٤) والطبراني في الكبير (١٨) رقم (٦٤٩) ثنا أبو عاصم ثنا وهب أبو خالد قال حدثتني أم حبيبة بنت العرباض عن أبيها «أن رسول الله ﷺ كان يأخذ الوبرة من فيء الله عزَّ وجل فيقول: مالي من هذا إلا مثل ما لأحدكم إلا الخمس، وهو مردود فيكم، فأدوا الخيط والمخيط فما فوقها، وإياكم والغلول فإنه عار وشنار على صاحبه يوم القيامة».

وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار والطبراني وفيه أم حبيبة بنت العرباض، ولم أجد من وثقها ولاجرحها، وبقية رجاله ثقات.

ـ **حديث عبدالله بن عمر:**

أخرجه الطبراني في الأوسط كما في المجمع (٥/ ٣٤٢) عنه «أن رسول الله ﷺ قال وهو بالجعرانة أثناء حديثٍ: ردوا الخياط والمخيط، فإن الغلول عار ونار وشنار على أهله يوم القيامة».

وأخرجه أبو داود (٢/ ٦٩ـ٧٠) كتاب الجهاد: باب في فداء الأسير بالمال ـ حديث (٢٦٩٤) والنسائي (٦/ ٢٦٢ـ٢٦٣) وأحمد (٢/ ١٨٤) والبيهقي (٦/ ٣٣٦ـ٣٣٧) وفي «دلائل النبوة» (٥/ ١٩٤ـ١٩٥) مطولاً من طرق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه مرفوعاً وفيه: «فأدوا الخيط والمخيط فإن الغلول يكون على صاحبه عاراً ونارا وشناراً يوم القيامة».

وأخرجه مالك (٢/ ٤٥٧ـ٤٥٨) كتاب الجهاد: باب ما جاء في الغلول ـ حديث (٢٢) من طريق عبد الرحمن بن سعيد عن عمرو بن شعيب مرسلاً.

فَدَفَعَهَا إليها، فَسَمِعَ منادي رسولِ الله ﷺ يَقُولُ: مَنْ أَخَذَ شَيْئاً فَلْيَرُدَّهُ حتى الْخِيَاطَ وَالْمِخْيَطَ، فَرَجَعَ عقيلٌ فقال: ما أرى إِبْرَتَكِ إلاَّ قَدْ ذَهَبَتْ، فَأَخَذَهَا فألقاها في الغنائم [١٠٣٣].

المؤلفة قلوبهم وأعطياتهم

قال ابن إسحاق: وأعطىٰ رسولُ الله ﷺ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ، وكانوا أشرافاً من أشرافِ الناسِ، يتألَّفُهُمْ ويتألَّفُ بهم قَوْمَهُمْ؛ فَأَعْطَىٰ أبا سفيان بن حرب مائة بَعيرٍ، وأَعْطَىٰ ابنه معاويةَ مائةَ بعيرٍ، وَأَعْطَى حكيم بن حزام مائةَ بعيرٍ، وأَعْطَىٰ الحرث بن الحرث بن كَلَدَة أخا بني عبد الدار مائةَ بعيرٍ [١٠٣٤].

قال ابن هشام: نُصَيْر بن الحرث بن كَلَدَة، ويجوز أَنْ يَكُونَ اسمُهُ الحرث أيضاً.

قال ابن إسحاق: وأَعْطَىٰ الحرث بن هشام مائةَ بَعيرٍ، وأعطى سهيل بن عمرو مائةَ بعيرٍ، وأَعْطَىٰ حُوَيْطِبَ بن عبد العزى بن أبي قيس مائةَ بَعيرٍ، وَأَعْطَىٰ الْعَلاَء بْنَ جارية الثقفي حليف بني زهرة مائةَ بَعِيرٍ، وَأَعْطَىٰ عُيَيْنَةَ بن حِصْن بن حُذَيْفَة بن بدر مائةَ بعيرٍ، وَأَعْطَىٰ الأقرع بن حابِس التميمي مائةَ بعيرٍ، وأَعْطَىٰ مالكَ بن عَوْفٍ النَّضرِي مائةَ بَعِيرٍ، وأَعْطَىٰ صَفْوَانَ بْنَ أمية مائةَ بعيرٍ، فهؤلاء أصحابُ المئينِ، وأعطى دُونَ المائةِ رجالاً من قريش: منهم مَخْرَمَةُ بن نوفل الزُّهْري، وعمير بن وَهْب الجُمَحِي، وهشامُ بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي، لا أحفظُ ما أعطاهم، وقد عرفتُ أنها دون المائةِ، وَأَعْطَىٰ سعيدَ بْنَ يَرْبُوع بن عَنْكَثَة بن عامر بن مخزوم خمسينَ من الإبل، وَأَعْطَىٰ السَّهْمِيَّ خمسين مِنَ الإبلِ [١٠٣٥].

قال ابن هشام: واسمه عديّ بن قيس.

العباس بن مرداس يسخط عطاءه ويعاتب النبي فيه

قال ابن إسحاق: وَأَعْطَى عَبَّاسَ بن مِرْدَاس أباعِرَ فَسَخِطَهَا، فَعَاتَبَ فيها رَسُولَ الله ﷺ، فقال عباس بن مرداس يعاتبُ رَسُولَ الله ﷺ [من المتقارب]: .

[١٠٣٣] إسناده ضعيف؛ للانقطاع بين ابن هشام وزيد بن أسلم.
وأسلم أيضاً لم يدرك القصة.

[١٠٣٤] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٩٠) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٨٢ـ١٨٣) كلاهما من طريق ابن إسحاق.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٤١٢) من طريق ابن إسحاق.

[١٠٣٥] ينظر المصادر السابقة.

كَانَتْ نِهَاباً تَلاَفَيْتُهَا بِكَرِّي عَلَى الْمُهْرِ فِي الأَجْرَعِ[1]
وَإِبْقَاظِيَ الْقَوْمَ أَنْ يَرْقُدُوا إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعِ[2]
فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْعُبَيْـ ـدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ[3]
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرَإٍ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أُمْنَعِ[4]
إِلاَّ أَفَائِلَ أُعْطِيتُهَا عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الأَرْبَعِ[5]
وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلاَ حَابِسٌ يَفُوقَانِ شَيْخِيَ فِي الْمَجْمَعِ[6]
وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِئٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لاَ يُرْفَعِ[7]

قال ابن هشام: أنشدني يونس النحوي [من المتقارب]:

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلاَ حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ

قال ابن إسحاق: فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «اذْهَبُوا بِهِ فَاقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ» فَأَعْطَوْه حتى رَضِيَ، فَكَانَ ذلك قَطْعُ لِسَانِهِ الذي أَمَرَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ [١٠٣٦].

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ العلم، أَنَّ عباس بن مرداس أتى رسولَ الله ﷺ،

[١٠٣٦] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٩٠ـ٩١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٨٣) من طريق ابن إسحاق.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٤١٢ـ٤١٣) من طريق ابن إسحاق.
وينظر «الدرر» (ص ٢٧٩) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٣٩٩).

---

(١) كانت: يعني الإبِلَ والماشِيَةَ، والنِّهَابُ: جمعُ نِهْبٍ وهو ما يُنْهَبُ ويُغْنَمُ، والأجْرَعُ: المكان السَّهْلُ.
(٢) هَجَعَ: هنا بمَعْنَى: نامَ.
(٣) العُبَيْدُ: اسمُ فرسِ عَبَّاس بن مِرْدَاس.
(٤) ذا تُدْرَإٍ، أي: ذا دَفْع من قَوْلِك. دَرَأْهُ: إذا دَفَعَهُ.
(٥) أفَائِلُ: جَمْعُ أفِيلٍ، وَهي الصِّغَارُ منَ الإبِل.
(٦) قال الشيخ أبو ذر الخشني: يَفُوقَان شَيْخِيَ، يعني: أباهُ عَبَّاساً، ومن قال: شَيْخَيْ فَيَعْني أباهُ وجَدَّه. ورَواه الكوفِيون: يَفُوقَانِ مِرْداسَ، ويَسْتَشْهِدون به على تَرْكِ صَرْفِ ما ينصرف لِضَرورَةِ الشِّعْر. وقد ذكر ابنُ هِشام أنَّ يونُسَ أنْشَدَهُ هكذا، ويُونسُ منَ البَصْرِيِّين.
(٧) تنظر الأبيات أو بعض منها في ديوانه ص (٨٤)، وخزانة الأدب (١/ ١٤٧، ١٥٣)، والأغاني (١٤/ ٣٠٨)، ولسان العرب (نهب)، وتاج العروس (نهب)، (عبد)، والإنصاف (٢/ ٤٩٩)، والدرر (١/ ١٠٤)، وسمط اللآلي (ص ٣٣)، وشرح التصريح (٢/ ١١٩)، وشرح المفصل (١/ ٦٨)، والشعر والشعراء (١/ ١٠٧، ٣٠٦، ٢/ ٧٥٢)، والمقاصد النحوية (٤/ ٣٦٥)، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب (٢/ ٥٤٦)، وشرح الأشموني (٢/ ٥٤٣)، ولسان العرب (١٠/ ٣١٦) (فوق)، وتاج العروس (فوق).

فَقَالَ له رسولُ اللهِ ﷺ: «أَنْتَ الْقَائِلُ فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْدِ بَيْنَ الأَقْرَعِ وَعُيَيْنَة» فقال أبو بكر الصديق: بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «هُمَا وَاحِدٌ» فقال أبو بكر: أَشْهَدُ أَنَّكَ كما قَالَ الله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَـٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩] [١٠٣٧].

أعطى رسول الله رجالاً من قريش وغيرهم

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي مَنْ أَثِقَ به من أهلِ العلمِ في إسنادٍ له عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن (٢٤٩/أ) عتبة، عن ابن عباس، قال: بَايَعَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ قريشٍ وغيرِهِم فَأَعْطَاهُمْ يَوْمَ الْجِعْرَانَة مِنْ غَنائم حُنَيْنٍ.

من بني أمية بن عبد شمس: أبو سفيان بن حرب بن أمية، وطليقُ بْنُ سفيان بن أمية، وخالدُ بْنُ أُسيد بن أبي العيص بن أمية.

ومن بني عبد الدار بن قُصَي: شَيْبَةُ بن عُثْمَان بن أبي طلحة بن عبد الْعُزَّى بن عثمان بن عبد الدار، وأبو السَّنَابِل بن بَعْكَكَ بن الحرث بن عُمَيْلة بن السَّبَّاق بن عبد الدار، وعِكْرِمَة [بن عامر] بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

ومن بني مَخْزُوم بن يَقَظَة: زهيرُ بن أبي أمية بن المغيرة، والحرث بن هشام بن المغيرة، وخالد بن هشام بن المغيرة، وهشام بن الوليد بن المغيرة، وسفيان بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم، والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ومن بني عدي بن كعب: مطيعُ بن الأسود بن حارثة بن نَضْلة، وأبو جَهْم بن حُذَيفة بن غانم.

ومن بني جُمَحَ بن عمرو: صفوانُ بن أميَّة بْنُ خَلَف، وأُحَيْحَةُ بْنُ أُمَيَّة بْنِ خلف، وعُمَيْر بْنُ وهب بن خلف.

ومن بني سَهْم: عديُّ بْنُ قَيْس بْنِ حُذَافَة.

ومن بني عامر بن لؤي: حُوَيْطِبُ بْنُ عبد العُزَّى بن أبي قيس بن عبد ود، وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن حُبَيِّب.

[١٠٣٧] إسناده ضعيف؛ لإعضاله وجهالة شيخ ابن هشام.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٤١٣).
وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٧٩ـ١٨٢) عن الزهري مرسلاً.

ومن أَفْنَاء القبائل: من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة: نوفلُ بْنُ معاويةَ بن عُرْوَة بن صَخر بن رَزْنٍ بن يَعْمَر بن نُفَاثة بن عديّ بن الدِّيل؛ ومن بني قَيْس، ثم من بني عامر بن صَعْصَعَة، ثم من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة: علقمةُ بْنُ عُلاَثة بْنِ عَوْف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، وَلبِيدُ بْنُ ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب، ومن بني عامر بن ربيعة: خالدُ بْنُ هَوْذَة بْنِ ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وحَرْمَلَة بن هَوْذَة بن ربيعة بن عمرو؛ ومن بني نَصْر بن معاوية: مالكُ بن عَوْف بن سعيد بن يَرْبُوع؛ ومن بني سُلَيم بن منصور: عَبَّاس بن مِرْدَاس بن أبي عامر، أخو بني الحرث بن بُهْثَةَ بن سُليم؛ ومن بني غَطَفَان، ثم من بني فَزَارَة: عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْن بْنِ حُذَيْفة بن بدر؛ ومن بني تميم، ثم من بني حَنْظَلَة: الأقرع بن حابس بن عِقَال، من بني مجاشع بن دارم [١٠٣٨].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي محمدُ بْنُ إبراهيم بن الحرث التَّيْمِي، أن قائلاً قَالَ لرسولِ الله ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ: يا رسولَ الله، أَعْطَيْتَ عُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ وَالأَقْرعَ بن حابس مائةً مائةً، وَتركتَ جُعَيْل بن سُرَاقة الضَّمْرِيَّ، فقال رَسُولُ الله ﷺ: «أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَجُعَيْل بْنُ سُرَاقَةَ خَيْرٌ مِنْ طِلاَعِ الأَرْضِ كُلُّهُمْ مِثْلُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، وَلٰكِنِّي تَأَلَّفْتُهُمَا لِيُسْلِمَا وَوَكَلْتُ جُعَيْلَ بْنَ سُرَاقَةَ إِلَى إِسْلاَمِهِ» [١٠٣٩].

شأن ذي الخويصرة التميمي

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي أبو عبيدة بن محمد بن عَمَّار بن ياسر، عن مِقْسَم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل، قال: خَرَجْتُ أنا وَتَليدُ بن كلاب الليثي حَتَّى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو يَطُوفُ بالبيتِ مُعَلِّقاً نَعْلَهُ بِيَدِهِ، فقلنا له: هَلْ حَضَرْتَ رسولَ الله ﷺ، حين كَلَّمه التميميُّ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قال: نعم، جَاءَ رَجُلٌ من بني تميم يُقَالُ له: ذو الْخُوَيْصِرة، فَوَقَفَ عليه وهو يُعْطِي الناسَ، فقال: يا محمد، قَدْ رَأيتُ ما صَنَعْتَ في هذا اليوم، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَجَلْ، فَكَيْفَ رَأَيْتَ»؟ فقال: لم أَرَكَ عَدَلْتَ، قال: فَغَضِبَ النبيُّ ﷺ، ثم قال: «وَيْحَكَ! إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي، فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ»؟

[١٠٣٨] ينظر «البداية والنهاية» (٤/ ٤١٢ـ٤١٣) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٣٩٩ـ٤٠٠).

[١٠٣٩] إسناده ضعيف؛ لإرساله.

وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٣/ ٩١) والبيهقي (٥/ ١٨٣) من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٤١٤) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٤٠١) من طريق ابن إسحاق.